الاكتشاف والاختراع

سبقت لنا كلمة ضافية في هذا الموضوع نشرتها مجلة المفتاح الغراء وقد عنّ لنا الآن ان نشفعها بثانية نبعثها الى هذه المجلة النسائية التي يشفع لنا لديها ماعهدناه فيها من قبول نشر كلما يفيد الانسانية المشتركة بين الرجل والمرأة وموضوع كلامنا لايشذ عن هذه القاعدة وأي الناس يجهل ما الاكتشاف والاختراع من الفضل الذي يرتقي بصاحبه الى مراتب المجد والفخر ويكسبه ما احب من الثناء والشكر — وانا اذا قارنا بين العاملين منا نحن الشرقيين لامتناص هذه المزايا وبين اخواننا الغربيين رأينا فرقاً عظيما يستدعي الاسف الجم ويبعث الحزن البرح فان الرجل منا اذا وصل بعد العناء الشديد والجهد الجهيد الى اكتشاف غامض من الاشياء يكلفه فوق تعبه الكثير من المال وقد يكون بحاجة اليه قلّ ان يجد من يأخذ بيده ويشد من عضده لينال النجاح الذي لولاه ماآثر التعب على الراحة ولا بذل ماله بطيب نفس وسخاء راحة فيصبح قد خفي أمره وخمل ذكره بعض انامل المغيظ المحنق ويقلب كف الخائب المخفق هذا اذا كان ممن لايتسع جيبه للانفاق على مستلزمات اكتشافه ومتممات اسباب نجاحه ورواجه كأن يعلن امره في الجرائد ويعرضه على ذوي عرفانه بين قريب مسكنه وبعيد وطنه حتى يحصل على الشهادات الدالة على فائدة ما اكتشف ونفع ما استكشف وحتى يذيع امره ويشيع ذكره وكل هذا ليس بالشيء اليسير بل هو يستلزم انفاق المال الكثير الوفير. وثابت ان الجرائد من انفع الوسائل لنجاح المكتشفين والمخترعين وامتن الاسباب لانتشار

نفع وفائدة مايكتشفون او يخترعون وليس هذا النفع وتلك الفائدة بمقصورين على هؤلاء بل هما اذا انتشرا تناولا الكافة اذ يملآن فراغهما من المطالب الحيوية والحوائج العمرانية ومن ثمة نستنتج ان من وظيفة الجرائد بل من اخص وظائفها خدمة المكتشفات والمخترعات وتنشيط ذويها وتعضيدهم وتقوية عزائمهم وهممهم ومن الحق والصواب ان تعين هذه الخدمة وان تراعى فيها الاحوال والمناسبات نعني انه اذا كان المكتشف الشيء لايريد به الا مجرد النفع الذاتي والفائدة المادية وكان من ذوي اليسار فلا يحق له اكثر من الذكر المشفوع بالشكر فاذا اراد اتخاذ الجرائد لنشر امر عن ذلك الشيء الذي اكتشفه والترغيب فيه باعلانات متكررة فللجرائد ان لاتفعل ذلك الا باجر معين. فاما اذا ترك المكتشف نصيباً مما اكتشف للفقراء والمعوزين او خصص جزءاً من ثمنه لاعمال خيرية عمومية وكان هو ايضاً في بدء امره غير قادر على كل او بعض اجرة النشر فلا نرى للجرائد عذراً في ان تطوي صفحاتها في وجهه وتقعد عن نصره ونجدته هذا اذا ارادت ان تجعل لها حكم الجرائد العمومية وتصدق دعاوى اصحابها فنعتقد انهم خادمو الامة ومحبو خيرها وسعادتها — وهنا شعرنا بامتعاض الكثيرين من صحافيي بلادنا الذين يقولون مالا يفعلون او الذين لم يدركوا حتى الآن حقيقة هذه المهنة ولم يعلموا ماهي واجباتها واحكامها نعم هم يمتعضون كثيراً لاننا نريد بقولنا ان نحرمهم منافع كثيرة وتحميهم موارد كسب غزيرة ربما كانت مغزى انشاء جرائدهم مع مايماثلها من اخريات الشؤون فلنقل لهم لكم ماشئتم فلا تدعوا انكم خدام المصلحة العمومية واعلموا انكم في نظر العقلاء انما تتجرون بالجرائد وتخادعون الامة تحت ستارها واي عظيم ضرر يلحق بكم مع قلة المكتشفين

وندورة المخترعين عندنا خصوصاً اهل القسم الذي نحن في حديثه على اني اراكم تتوجسون خيفة كثرتهم اذا انتم فعلتم ماتؤمرون به في حين ان ذلك اعز مايتمناه الصحافي الصادق لوطنه بوجه خاص ويسر بذكره في اعز مكان من صحيفته فهل انتم فاعلون ذلك — اذن لقلنا ان في عالم الادب اكسيراً عزيزاً هو الصحافة ورجالاً عظماءهم الصحافيون — فمتى يكون لنا ذلك —

هذا حضرة الشاب الاديب العامل محمود افندي كامل كاشف مكتشف دواء الاسنان الجديد الذي يعلم القوم حديثه لا ينكر احد ما لدوائه من الاهمية في ذاته وذلك لاهمية الاسنان في مجموع جسم الانسان ولا نحاول هنا سرد منافع هذه الاداة العظيمة النفع وعد فوائدها فذلك شيء واضح قلما يزيده القول وضوحاً ومعلوم ان هذا الدواء قد شهدت التجارب بفضله ودلت على عظم فائدته ونفعه ولقد جربته بنفسي غير مرة في الكثيرين من المصابين فنجح نجاحاً عظيماً واذكر ان هذه المجلة شهدت بنفعه بعد تجربته وقد اخذ مكتشفه الفاضل على نفسه ان يصرفه مجاناً على الفقراء والمساكين وقد صرف منه كمية وافرة لا يبتغي لها ثمناً غير مايدخره لدى الله تعالى ولا جزاء سوى حسن الذكر فكان حقاً على الجرائد ان تترك شيئاً من نفعها تلقاء ما ترك من نفعه فتقابل حسنته التي اسدى بحسنة مثلها تسديها ذلك بان لا تبتغي بنشر اعلانات دوائه خالص النفع لذاتها فاذا طلب التساهل شيئاً ابت ورفضت النشر بتاتاً — هذا لعمرك عار على الصحافة وسمعة رديئة لذويها وعمل منكر لا يحمد صاحبه ولا يقرظ فاعله. ولقد شكى الي المكتشف الاديب غير مرة هذه الحلة من بعض الجرائد وأسف لانها كانت علة حرمان دوائه من كل النجاح الذي يستحقه والاقبال الذي يستوجبه ولست انسى

تلك الجملة المؤثرة التي اودعها بعض شكاياته الي اذ قال مامعناه انه اذا كان اكثر الجرائد اليومية الاسلامية انتشاراً في مصر والاقطار الاخرى ابت نشر الاعلان عن دوائي بنصف الاجرة مع الرجاء الطويل العريض فهل عندنا صحافة حقيقية تخدم البلاد والامة وهل يطمع واحد منا ان يأتي بعمل مفيد يحتاج فيه معونة الجرائد اذا اعيته تكاليفها

تلك جملة يجب ان تحل محلها من النظر والاعتبار فالتساهل في نظرنا مع مثل حضرة مكتشف دواء الاسنان الجديد يعد واجباً حتما على الجرائد وان افاتها قسماً من النفع او ذهب بشيء من الفائدة فان بمثل هذه المزية تتبين الوظائف حقها وباطلها وتتميز الخدم مقصورها وشاملها فلعل اصحاب الجرائد في بلادنا يحلون كلمتنا محل الرضى والقبول فيفعل كل مايقول وما الامة التي نصبوا انفسهم لخدمتها سوى مجموع افراد واحق هؤلاء الافراد بالعناية من سلك سبيلهم ورمى الى مثل غرضهم وفي الختام نتمنى لحضرة الاديب محمود كامل افندي مايستحقه دواؤه من الاقبال والنجاح وبرغمنا ان لا نتمنى كثرة المكتشفين بيننا حتى تصل الصحافة بنفسها وبالامة حد الكمال المسؤول والله زعيم بتحقيق المأمول

احمد محرم